يوميّة النّار والسّفر

محمّد الاشعري

- ١ -

تتطلع السعفات عبر تَقَاطُع الجُدْران
يعبر طائر في قطعة الغَيْم البعيدة
ثم يُلقي ريشَة للريح
(شيءٌ كانتشار الضوء في كُتَل الغمام
كَرَجْفَة الموج المكسَّر)
ويشيخ جسم الطائر العريان
يَهْوِي ليلتقط اخضرار النخلة الهيفاء
ويشيع في صدأ الحديد ضراوة التَّغريد
سميتُ هذا العُرْيَ أغنية
وحاولت انتشال الجذع من قفص المسافه
كانت سماء الصيف منهكة
وكان الضوء مفصولاً عن الأشياء
فاشتهيتُ فراشة
ويداً
ومساحة خضراء

- ٢ -

هل بدأ المسافر حلمه
أم مات منتظراً عبور الليل
هل وصلت تجاعيد الصباح لِيَقْظتي الحُبْلَى
وكنتُ على امتداد دمي أزواج بين مرحلتين
رعب الساعة الأولى
وغبطة آخر اللحظات
أوقفتُ انتشائي عند مدخل غابة صفراء
فَأَورَقتْ مُدن من الأشلاء والأنهار
وانهمرت على جسدي اشتهاءات كالنَّدى
ورأيت - كامرأة تنوء بحملها -
جبلاً يمدُّ يديْن عاريتيْن نحو البحر
ويزحف محدثاً في جسمه الصخري
أغصاناً من الطعنات
وجداولاً دموية زرقاء
ومهراً أخضر يلهو على صفحاتها العذراء
فارتعشت تفاصيلي
وانتبهتُ للمسٍ كحرائق الذكرى
وظِلٍّ يحتويني فجأة
وشَممتُ رائحة السواقي وانشطار البرتقال
فمَدَدْتُ صوتي
ناديت باسم الخصب
باسم المهر
باسم الموت والغابات والجسد الخراب
باسم النار والأمواج
ومآذن المُدن العتيقة
ناديتُ حتى صار صوتي مُدية
واختنقتُ بِكُتْلة دموية كالطحلب البحري
يا... ... ..
يا... ... ..
يا... ... ..
يا... أيُّ هـ ا الـ مـ هـ ر القتيـ.....ل

- ٣ -

يا أيها الأَلَقُ المهرَّب في المدى
يا أيها النبع المسافر في الصَّدى
تَعِبْتْ ترانيم الصهيل
وتكلّس الدخان فوق مداخل المدن اللقيطة
وَأَقْعَى الجوعُ بيْن حمامتيْن
واندَسَّ في جسد التُّراب دمُ القتيل

محمد الأشعري:

من مواليد ١٩٥١، تابع دراسته بكلية الحقوق بالرباط، عضو مسؤول في الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية والكونفدرالية الديمقراطية للشغل.

تحمَّل المسؤولية في المكتب المركزي لاتحاد كتاب المغرب من سنة ١٩٧٦ إلى ١٩٨١.

أصدر ديواناً بعنوان: صهيل الخيل الجريحة (سنة ١٩٧٨) ديوانه الثاني: «عينان بسعة الحلم» يصدر هذا الشهر بيروت. ينابع كتابة الشعر من داحل السجن حيث يقيم لمدة سنة.

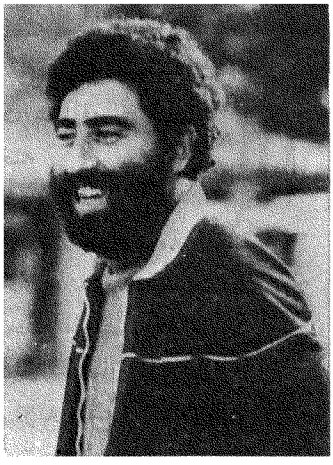

- ٤ -

هذا أوَّلُ الفقراء
وَزَّع حقدَه بين انتشار البحر والموت البطيء
ومات مُلْتَحِفاً ببعض شراسة القتلى
ولم يَنْزف سوى خيطيْن من دمه
وشدَّ وثاقه للأرض
وانهمرت وصيته الأخيره

- ٥ -

لم أكن في جُنْدِ طارق غير أن دمي تخلَّله عبير قُرْطُبِيّ
وأفرد ريشه لحرارة الفجر الحزَانى
وأخصب في المساءات الطويلة
جئت من كَفَن الجنُود المرهقين
ومن بياض عمائم الفقراء
كان البحر ذاكرتي
نَبَذْتُ زوارقي بِعَرِينه وهتفت:
تحيا الأرض
تحيا الأرض
تحيا الأرض
وَدَنَوْتُ مسحوراً من الأحراش
أشتمُ رائحة الرصاص
وأقتل نكهة الأمواج في جسدي
وأصرخُ ملء شوقي للرغيف
خذوا دمي وَدَعُوا التراب يصير قلباً نابضاً
أو سُنْبُله

- ٦ -

كان البحر ذاكرتي
تركتُ على الرصيف صَفيرة سوداء
خَبَّأتُ بين مفاصلي حبًّا قديماً
لصَبيَّة كالضوء
(باسمها حاربتُ القبيلة واقتلعت من الحدائق خصبها)
لأَزُفَّه نغماً لها وقصيدة كالعشب
خبأتُ هذا الحُبَّ بين مفاصلي
وبحثت في كل القُرى عن شِبْر أرض يحتويه
فلم أجد غير الندوب وتُربة من غير قلب
فنسيت أطفالي
نسيت صفيرة سوداء أَوْصَتني بحفظ اللون
حَضَّرْتُ ميلادي
جمعت عناصر التكوين من شَبَق الفصول
من اختار الطين
من جدل الأشعة
قلتُ هذا الوجه لي
هذا الساعد المعروف لي
وهذا القلب للأمطار
جئتُ من كَفَني ومَنْفَى الشمس
واستوطنتُ سنبلة بِحَجْم الصيف
وكنتُ آخر من رأى طيراً يُفارق ريشه
ثُمَّ يَهْوي ليلتقط اخضرار الطيف

- ٧ -

هذا أول الفقراء
باع عينيْه اتقاء الموت خارج جلده
باع حوافر الفرس العجوزة
وباع حنينه للنهر والأسماك
فَلْتَمض الزلازلُ في ثنايا جسمه المنهوك
وَلْيَلِج اصفرار الموت خفقته
سيحمل حلمه لبراعم الأشجار
وسيوقظ الأشياء في ملكوتها
وَسَيُنْبِتُ الأغصان للأحجار

- ٨ -

قادم من خبايا القتال
وكانت عمامته شارة للبدايات
وطلقته الخاتمة
حين أغفتْ عصافير « أنوال »
أوْقَد فرحته
وتَهجّى حروف السهر
يذكر الآن جسمُ « الحُسَيْمَة » شهْقَتَه
وانتشار خلاياه حدود السفر
ويذكر مُنحدَرُ الريف وقفتَه
ماسكاً بعنان الحصان المُصَادَر
متجهاً بحرارته لاشعال الأمير
وَمَيْتَته المستحيلة
وَمُبْتهجاً باستماتة عينيه ضد احتمال التراجع
ضد احتمال الفجيعه

- ٩ -

قادم من تَوغُّله في اشتهاء الصباح
من تناثر أشعاره في المرايا
من تَوزّعه في الشظايا
من حصار المسافات
من حرقة امرأة قَاسَمَتْه غموض الزوارق
وانتشرت في الخبايا
قادم من تَفَرُّده وطناً هارباً
وتَعَدّده وطناً للتحوّل والانشطار
قادم من تَحقُّقه موجة تهجر البحر من رُعبها
وتعود إليه محملة بالعَصَافير

- ١٠ -

هذا أول الفقراء
ينسج حلمه كفناً لأزمنة المجاعة والحصار
ويمشي في جنازة حزنه
لم يبق للوطن الممزق غير غبطته
تسود على امتداد توالد الفقراء
على امتداد نهوضهم زمناً جديداً
لم يبق للوطن الجميل سوى تضاريس الولادة
ومسافة كالبحر تَحْبل بالزوارق والغناء
لهذا الفارس الحتمي أفتح فجوة في غابة القضبان
وأفتح راحتي لعبوره
وأبوح بالنار التي التَهَمَتْ هشيم العجز والبُقَع الكئيبة
كاسحة بشهوتها
وحانية بلهجتها البسيطة
لهجة الإخصاب والجزر المضيئة

محمد الأشعري
سِجْن لَعْلُو/ الرباط/ ١٢ أغسطس ١٩٨١

دار الآداب تقدم

في سبيل ارتقاء المرأة

بقلم روجيه غارودي
ترجمة جلال مطرجي

إن مجتمعاتنا، منذ ستة آلاف سنة، قد أنشأها وقادها الرجال، وفي سبيل الرجال.

أما نصف البشرية النسائي، فقد وُضع تحت الوصاية وهُدر. وهذا النظام الذكوريّ هو نظام المنافسات وكل مظاهر العنف والتسلطات والحروب والجيوش.

وحركة النساء، منذ قرنين، ولا سيما منذ سنة ١٩٦٨، تَضع قيد المحاكمة أسس هذا النظام.

والنساء، إذ يخضن الصراع في آن على جبهتيْ الأمومة وحياتهنّ الشخصيّة والاجتماعية، هنّ أشدّ تأثّراً بالبطالة من سواهنّ. إنّهن يُقْصَيْن غالباً عن المناصب- المفاتيح في الاقتصاد والإدارة والسياسة. وحتى على صعيد الزوجيّة والعائلة، فإن استقلالهنّ الكامل أبعد من أن يكون قد اعترف به.

ولا شك أن ارتقاء النساء الفعلي إلى جميع الوظائف القياديّة سيؤْنسِن السلطة. كما أن التفتّح الكامل للجنسيّة النسائية سيؤنسن الحبّ....

وهذا التحوّل سيتطلّب حدًّا من التغيير في البُنى والذهنيّات يصبح معه تحرير النساء تحريراً الإنسانية.

وهذا الكتاب «في سبيل ارتقاء المرأة» يُعطي وجهاً لهذا الأمل.

يصدر هذا الشهر